المحاضرتين السّادسة و السابعة في مقياس علم الإجرام

العوامل المؤدّية إلى الإجرام

ثانيا- العوامل الخارجية للإجرام :

01- العوامل الطّبيعية:

-العوامل المناخية :

لقد ذهبت (إلين سمبل) (Ellen Semple) إلى أن الإنسان ابن البيئة يؤثر ويتأثر بها، وهي التي تطعمه وتحدد أفكاره ونظرته للحياة، وفي هذا تأكيد على أثر البيئة الطبيعية في السلوك البشري، بمعنى أن المزاج البشري والحضارة والدين والممارسات الاقتصادية يمكن أن تعود في أصلها إلى تأثيرات بيئية.

كما يعد (ابن خلدون) من الأوائل الذين أشاروا بوضوح إلى دور العناصر المناخية على سلوك الإنسان وتصرفاته، وأشار إلى أن طبائع بعض الأقوام ما هي إلا نتيجة لما يسود أقاليمهم من ظروف مناخية، كما أنه ربط بين السلوك المنحرف والمزاج الحاد والشعور بالحزن والظروف الطبيعية.

ولم يكتف علم الجغرافية بدراسة التوزيع الجغرافي للجرائم وتركيب الجناة ودراسة مستوياتهم التعليمية والثقافية والاقتصادية، بل ذهب إلى أبعد من ذلك من خلال دراسة عوامل توطن الجريمة وبيان تلك العوامل والاختلافات المكانية لها، وأسباب حدوثها بنسق واحد في بعض المناطق، ومن الطبيعي أن يوظف الجغرافي أدواته الإحصائية والبحثية لدراسة هذه الظاهرة وبيان تباينها وعلاقاتها المكانية وارتباطاتها البيئية.

ولا يخفى أن للمكان تأثيرات واسعة على نوع الجريمة ومدى انتشارها أو توزيعها الجغرافي، فالبيئة الصحراوية الخالية من السكان تساعد على ارتكاب الجريمة لصعوبة القبض على المجرمين ومحاسبتهم. والحال تنطبق على البيئة المائية ذات النباتات الكثيفة أو

البيئة الجبلية ذات الطبوغرافية المعقدة. أما المناطق السهلية المحددة جغرافياً بحدود طبيعية فتقل فيها نسبة الجريمة لسهولة تتبع المجرمين وسهولة تطبيق القوانين وتشريعها.

ولا شك أن هناك ارتباط بين المهدّدات الأمنية والمظاهر الجغرافية، وأبرز تلك المظاهر هي الحالة المناخية السائدة وإلى ذلك أشار ابن خلدون عند مقارنته بين سكان مصر وسكان مدينة فاس المغربية، إذ أشار إلى اختلاف طبائع الناس، ويظهر أثر المناخ إما بشكل مباشر من خلال الراحة الجسمانية والفكرية للإنسان، أو بشكل غير مباشر من خلال توفر الغذاء ونوع المهنة والنشاط الاقتصادي. وقد أكد الكثير من الباحثين الغربيين أمثال كتليه وأندريه جيري على أن بعض الجرائم أكثر انتشاراً وشيوعاً في الأقاليم الجغرافية الغربية من فرنسا في حين تقل في المناطق الشمالية، وأن تلك الجرائم تزداد صيفاً وتقل شتاء، وتنخفض في المناطق السهلية وترتفع معدلاتها في المناطق الجبلية الوعرة.

كما يتأثر نوع الجريمة هو الآخر بالواقع الجغرافي للمنطقة، فالمناخ الذي ترتفع فيه درجة الحرارة يعد من العوامل المساعدة على ارتكاب الجريمة ، ولاشك أن للارتفاع الكبير في درجة الحرارة أثره على الراحة الفسيولوجية للإنسان، وقد أثبت المختصون في هذا المجال أن ارتفاع الحرارة يجعل الإنسان أكثر تسرعاً وأكثر ميلاً للانفعال، فالشعور بالأجواء المناخية المريحة يعمل على خلق شعور بالاطمئنان والارتياح النفسي، إذ تعرف الراحة المناخية بأنها قابلية الفرد على تأدية جميع فعالياته الطبيعية في ضوء مناخ يتلاءم مع تلك الفعاليات بدون ترك أي أضرار على قابلية ذلك الفرد.

كما أن نوع الجرائم تختلف باختلاف فصول السنة، فحوادث المشاجرة والقتل تصل ذروتها خلال فصل الصيف، بينما تشيع حوادث السرقة صيفاً بسبب ترك الناس لمنازلهم لزيارة الاقرباء وتمضية الوقت، وتشيع جرائم التحرش خلال فصل الربيع بسبب ارتياد المتنزهات ومدن الألعاب والحدائق العامة، ومن الناحية المكانية تنتشر جرائم التهريب والمخدرات في المناطق الحدودية دون غيرها من المناطق الحبيسة.

- العوامل المكانية :

يقصد بالعوامل المكانية مدى تأثير الموقع الجغرافي و المكان الذي يقيم فيه الفرد على انتشار الظاهرة الإجرامية . وهناك عوامل عدة تأثر في درجة انتشار الجريمة بين منطقة و اخرى مثل الريف و المدينة حيث يرجع هذا إلى سببين:

- درجة كثافة السكان في كل منهما (التركيز العمراني).

- الوسائل و الإمكانيات لهؤلاء السكان ، الظروف المعيشية.

نجد ان " نسبة الإجرام في المدينة أعلى منها في الريف أو القرية، وهذا راجع لعدة أسباب منها : تعدد وسائل العيش الحياتية ومرافقها المختلفة في المدينة، مشكلات الحياة في المدينة أعلى منها في الريف، هذا فيما يخص الكم، أمَّا من حيث الكيف أي نوعية الجرائم تختلف في مجتمع المدينة عنها في مجتمع القرية وأنواع الجرائم تخضع للقاعدة الأصلية إذ أنها ترتفع نسبتها في المدينة عنها في الريف نتيجة التقارب الموجود في المدينة بين السكان والتفاعلات المتكررة... وتجدر الإشارة إلى أنَّ أنواع الجرائم التي تكون في المدينة هي السرقة، المخدرات الدعارة، الاحتيال، أعمال العنف؛ في حين تكثر جرائم القتل"الشرف" في الريف مقارنة بها بالمدينة.

02- **العوامل الاجتماعية :**

- **البيئة العائلية :**

الأسرة هي الخلية الأولى التي ينشأ فيها الفرد و يتلقى فيها التربية الأولية في حياته،و لا شك أن للأسرة دورا هاما و أساسيا في تنشئة الفرد وتوجيهه نحو التكيف الاجتماعي نظرا لما يتميز به الطفل الصغير من استعداد لاستجابة و التوجيه في هذه السن المبكرة.
إذا كانت الأسرة غير مستقرة و مفككة أو فاسدة هذا يؤثر على سلوك الأبناء انحرافهم.

- **مجتمع المدرسة :**

تلعب المدرسة دورا مهما في عملية تهذيب و تربية الأبناء ،و هذا بتلقين الأطفال القيم و المبادئ الأخلاقية التي يجب أن تسود في المجتمع و في حالة عجز المدرسة على

القيام بهذه الرسالة الملقاة على عاتقها فإن هذا سيؤدي إلى تسرب الأطفال و انحرافهم و منهم من يدخل عالم الجريمة .

- مجتمع العمل :

يمثل العمل قيمة في حياة الفرد و المجتمع ،و لا شك أيضا أن نوعية العمل الذي يمارسه الفرد تؤثر في تكوين شخصيته و تحديد اتجاهات سلوكه بصفة عامة.

و بعض الأعمال أو المهن يمكن أن تمثل عاملا إجراميا نظرا لما يحيط بهذا العمل أو هذه المهنة من ظروف معينة ترفع من معدل الاجرام أو تؤدي لارتكاب نوعية معينة من الجرائم .فمن ناحية قد تهيئ طبيعة المهنة أو العمل الفرصة لارتكاب نوع معين من الجرائم مثل ارتكاب الموظف العام جرائم الرشوة أو الاستيلاء على المال العام ،و ارتكاب الخادم في المنزل جرائم السرقة ،و ارتكاب الطبيب لجرائم هتك العرض أو الاغتصاب و عمليات الاجهاض.

- مجتمع الأصدقاء :

إن التسرب المدرسي المبكر و التفكك الأسري و الفقر يدفع بالأفراد للانخراط في جماعة أصدقاء سيئة، و هذا لا يعني أن الأفراد من الأسر ذات المستوى الاقتصادي المرتفع لا ينخرط أفرادها في جماعات سيئة و إجرامية ، و لكن الظروف الصعبة تدفع أكثر بالأفراد من الأسر لفقيرة لمتابعة الجماعات الاجرامية من أجل الحصول على المال. ولقد درس الكثير من علماء الإجرام تأثير الجماعات المنحرفة السلوك على الأشخاص أو الشباب الذين يتصلون بها أو يصاحبونها لاسيما إذا كان عند هؤلاء الأفراد استعدادا نفسياً للإسهام في السلوك الانحرافي، وكل فرد في المجتمع معرض للسقوط في الجريمة إذا اتخذ أصدقائه من الأفراد الذين ينتمون إلى مثل هذه الجماعات، ولكن الأبحاث دلت على ان استجابة الفرد لمثل هذه الجماعات تتوقف إلى حد كبير على شخصية المستجيب ومقدار تأثيره في الآخرين وعلى تنشئته الاجتماعية ومقدار رقابة الأسرة على سلوكه وأخلاقه وعلى هذا فإن الرفقة السيئة تحطم أو تضعف الروادع تحت تأثير المثل المستمرة من رفاق السوء هذه المثل التي تنتقل بعدوى الإيحاء والحث والتقليد وبما يبثه المجتمع من اطمئنان في النفوس، كما

تعمل الرفقة السيئة على تعريف الشاب بالعادات السيئة كالإدمان على الخمر وتعاطي المخدرات والمقامرة والرهان وغيرها من الأمور السيئة التي تجلبها رفقة السوء

03- العوامل الثقافية :

- التعليم :

المقصود بالتعليمهنا ليس فقط التلقين و تعليم الكتابة و القراءة وإنما هو مجمل وإنما المقصود هو مجمل عملية التعليم بما تشمله من تهذيب وتربية وتلقين للقيم الأخلاقية والدينية والتدريب على الطاعة وخلق روح التعاون بين الأفراد.

وكان العلامة البشير الابراهيمي يقول أن فتح مدرسة يقابلها غلق سجن فالتعليم عامل مضاد للإجرام ، لما يبثه في نفوس الأفراد من قيم ومعارف ودعمه للقدرة الفردية على مواجهة الحياة وحل المشاكل والتبصر بالحقوق والواجبات. كما أن التعليم يبدد الاعتقاد في الخرافات ، مما يحول بين الفرد وبين وقوعه فريسة بين يدي المحتالين والنصابين ، أو دفعه نحو الجريمة تحت تأثير الخرافات التي تسود في بيئته. كما ينمي التعليم قدرات الفرد وخبراته ويدعم مواهبه فيسهل بالتالي من فرص الحصول على العمل الشريف المجزي ، فيقاوم الفرد على أثره الآثار السلبية للفقر والبطالة. وبالجملة فإن هذا الرأي يميل إلى القول بأن الصلة بين التعليم والسلوك الإجرامي علاقة طردية.

- وسائل الاعلام :

بعض وسائل الإعلام تصور حياة الترف التي يعيشها المجرمون اضافة الى طابع البطولية لشخصية المجرم وجعله نموذجاً يحتذى به، وتنمية الشعور بالعطف على المجرمين وذلك كون انه ارتكب الجريمة بسبب فقره أو كونه يعيش يتيما أو لم يحصل على عمل فيلجأ إلى طريق السرقة والنهب. ايضا تعرض أساليب ابتكار الجرائم وتوضح جانب التخطيط والتنفيذ والتحضير وتعلم المشاهد كيف يحمل السلاح ويستخدمه وتعلمه كيف يخالف القانون

والنصوص دون أن ينال عقاب. بالإضافة إلى أنها تعرض الجريمة بشكل مثير الخيال وتصور المجرم بأنه شخص ظريف تبين مدى الشهرة التي يحصل عليها من يخالف وهي مطالب للكثير من المراهقين وذلك لتحقيق مبدأ خالف تذكر، ذلك يتوقف على مدى استجابة الفرد لما يسمع ويشاهد ومدى استعداده لارتكاب السلوك المنحرف.

كما أن هناك عنف موجود على مواقع الإنترنت ويعتبر الانترنت خدمة منتشرة لجميع الفئات العمرية و جميع نواحي الحياة مثل العمل والدراسة حيث يتم استخدام الأطفال للإنترنت تحت السنة الخامسة في بعض دول العالم كما يتم استخدام الانترنت وسيلة ترفيهية خاصة لعب بعض الالعاب الفيديو التي تحتوي على بعض المشاهدات العنيفة مثل القتل والضرب، هذه الألعاب التي يتعلم من خلالها الأفراد و خاصة المراهقين العنف و الانحراف و الجريمة .

- **الدين :**

ان للجانب الديني الأثر الفاعل في تدعيم الأمن الاجتماعي داخل المجتمع ومحاربة الظواهر الانحرافية التي قد تطرأ على نفوس الناس وعلاجها من اجل الوقاية منها. ودور الدين يفوق دور أية مؤسسة تربوية وقانونية كونه يخاطب الضمير الإنساني الذي هو مركز الثقل في توازن الطباع البشرية وتربيتها على حب الخير والحق والجمال.

في حين تعجز الإبداعات الإنسانية بعلومها وأنظمتها وفلسفتها ان تنفذ إلى الضمير الإنساني ويقتصر دورها فقط في التحكم بالحياة الظاهرة للإنسان فتسن له الطريق، وتراقب سيره عليه وتردعه بالعقوبة الشديدة إذا حاد عنه

وأشار بعض علماء الإجرام إلى أهمية الدين في وقاية المجتمع من السلوك الإجرامي وفي هذا الصدد يرى العالم (دي بيتسDepets) ان ضعف الوازع الديني هو العامل الرئيس المؤدي إلى هذه الزيادة المفزعة في الإجرام.

أما العلامة (كراوسKraues) فقد وضح رأيه في العبارة الآتية " ان الابتعاد المتزايد عن الله الذي يجتاج أكثر فأكثر طبقات كثيرة من الناس وكذلك النظرة اللادينية إلى الحياة والعالم التي هي نتيجة للابتعاد عن الله تكون الأرضية الخصبة التي تزدهر فيها الرذيلة والجريمة وان الروح الأدبية الصحيحة غير ممكنة بلا دين".

ومن هنا يتضح لنا ان للدين الأثر الفاعل في تقويم النفس البشرية نحو ما هو صحيح حيث ان الدين ينهي عن كل ما هو فاحش وغير مرضي لله وللناس جميعاً. وان الدين الإسلامي بطبيعته الحال ينهي عن أي عمل لا يرضي الله والناس وينهي عن القيام بالجرائم التي لها مساس بحياة الأفراد

04- العوامل الاقتصادية :

لقد أسهم عدد كبير من علما الاقتصاد و الاجتماع بدراسات متعددة لتوضيح أثر العوامل الاقتصادية و عدم المساواة الاجتماعية فيي تشكيل العوامل الأساسية للانحراف و الجريمة و في أطار هذا الاتجاه فقد أكد (روبرت و دسن) (Wodson.R) أنه حيث تكون معدلات الجريمة مرتفعة تكون البنية الاقتصادية ضعيفة و يتمثل هذا الضعف في إهمال المشاريع الاقتصادية الحيوية و نمو البطالة و تزايد معدلات الخراب و تدمير الأشياء و الممتلكات بسبب الافتقار إلى الخدمات العامة و الدعم المالي .

و يوضح جيفري(Jeffery.R) أهمية العوامل الاقتصادية في ارتكاب الجريمة بقوله " أن المدخل الأساسي للسيطرة على الجريمة و محاولة منعها أو ضبطها له صلة قوية بما أصبح يعرف اليوم بالتحليل الاقتصادي للجريمة "[1]

- الفقـــــــــــــــــر :

إن الظروف التي تعيش فيها الأسرة و ما يرتبط بذلك من وضع اقتصادي و اجتماعي قد يكون عاملا ذا علاقة بإقدام الفرد على ارتكاب الجريمة، فعجز الأسرة على توفير المتطلبات لأفرادها و يدفع العجز الاقتصادي للأب اإلى ترك الأبناء للتسول و التشرد و الانحراف و الفراغ :

اهتمت النظرية الاجتماعية المعاصرة بمسألة الفراغ وكيفية استثماره وذلك لما لها من أهمية في تطوير الإنسان وزيادة طاقاته الإنتاجية ودفع عجل المجتمع إلى التقدم والنهوض بحيث يستطيع تحقيق أهدافه المصيرية وطموحاته المشروعة، وذلك لكي يستثمر الشاب أو الشابة وقت الفراغ بالأشياء المفيدة حتى لا ينصرف في تيار الجريمة والسلوك المنحرف الذي يدفع إلى ممارسة الأفعال المشينة والمسيئة بحق الأفراد والمجتمع بصورة عامة حيث

تدرس النظرية نشوء ونمو وتوزيع أوقات الفراغ للفئات والجماعات الاجتماعية والمهنية التي يتكون منها المجتمع إضافة إلى اهتمامها بمسائل تنظيم الفراغ والاستفادة منه في سد الحاجات والنجاح وطموحات الشباب في الشيء السليم والمفيد للمجتمع.

ان من المشكلات الاجتماعية التي ظهرت في المجتمعات في الوقت الحاضر هي مشكلة الإدمان على المخدرات التي تعتبر آفة من آفات أوقات الفراغ حيث كانت اقل انتشارا من الخمر في بلادنا إلا أنها اشد منها فتكا والمدمن على المخدرات سيصاب بانحلال عقلي وخلقي وجسمي فيضعف نشاطه وتقل حيويته وينحط مستواه الاجتماعي فيهمل أسرته وعمله وسائر حياته و يصبح الفرد عاجزاً عن ضبط نفسه وعن التميز بين الخير والشر، و هذا يؤدي به إلى الانحراف و ارتكاب الجرائم.